

ألقاب شيعة عصرنا

■ أ. د. ناصر القفاري

N0380@hotmail.com

@Prof_Alqefari

للألقاب تأثير كبير على الترويج للعقائد والنحل والتنفير منها، ومن طريف ما نقل إليَّ مؤخرًا في هذا الباب أن دعاة أهل السنة في جمهورية مالي لما رأوا ازدياد النشاط الرافضي في بلادهم، ومحاولة تسللهم إلى ديارهم قاموا بتكوين مجموعة خاصة من الدعاة لمواجهة هذا الخطر الداهم، وسلكت هذه المجموعة أساليب حكيمة في تحذير العامة من الرافضة، ومن هذه الأساليب الناجحة لقب أطلقوه على الرافضة يبين حقيقة مذهبهم ويفضح هويتهم عند عامة المسلمين؛ حيث اتفقوا على تلقيبهم بـ«شَتَمة الصحابة»، حتى انتشر هذا اللقب، وصار عَلَمًا على الرافضة في هذه البلاد، فانصرف الناس عن مجالسهم، وانكسرت شوكتهم، وكان لهذا اللقب الكاشف لحقيقتهم أثره الطيب في الحفاظ على عقيدة المسلمين في جمهورية مالي، ولله الحمد.

ومن هنا يسعى كثير من الفرق الضالة إلى ترويج ألقاب محمودة يروجون بها عقائدهم، ويسترون بها عورات مذهبهم، ومن هذه الطوائف التي سلكت هذا المنهج شيعة عصرنا.

وأعني بشيعة عصرنا الطائفة التي شاع إطلاق لقب الشيعة عليها، وإن كان هذا الإطلاق غير صحيح[1]، لكني أردت إخراج الزيدية والإسماعيلية من هذه الدراسة؛ لأن الزيدية تلتقي مع الأمة في مصادر التلقي من حيث الجملة، والإسماعيلية باطنية محضة منعزلة عن الأمة، لا تدعو لمذهبها غالبًا، بل ولا تسمح لغير الخواص من أتباعها بالاطلاع على مصادرهم وأسرار مذاهبهم، حتى قال أحد معاصريهم: «إن لنا كتبًا لا يقف على قراءتها غيرنا ولا يطلع على حقائقها سوانا»[2].

أما طائفة الإثنى عشرية فلها اهتمام كبير بنشر مذهبها والدعوة إليه، وعندها دعاة متفرغون ومنظمون، ولها في كل مكان خلايا سرية وأنشطة خفية، وتوجه جل اهتمامها في

(١) انظر: «شيعة اليوم ليسوا بشيعة»، و«شيعة اليوم سبئية الأمس» كلاهما منشور بمجلة البيان.

(٢) مصطفى غالب: «الحركات الباطنية في الإسلام» ص٦٧.

الدعوة لنحلتها في أوساط أهل السنة، ولا أظن أن طائفة من طوائف البدع تبلغ شأو هذه الطائفة في العمل لنشر معتقدها والاهتمام بذلك، وهي اليوم تسعى جاهدة لنشر مذهبها في العالم الإسلامي، وتصدير ثورتها، وإقامة دولتها الكبرى بمختلف الوسائل.

وقد تشيع بسبب الجهود التي يبذلها شيوخ الإثنى عشرية الكثيرُ من شباب المسلمين، ومن يطالع كتاب «عنوان المجد في تاريخ البصرة ونجد» يهوله الأمر، حيث يجد قبائل بأكملها قد تشيعت.

وقد تحولت سفارات دولة الشيعة في إيران إلى مركز للدعوة إلى مذهبها في صفوف الطلبة، والعاملين المسلمين في العالم. وهي تهتم بدعوة المسلمين أكثر من اهتمامها بدعوة الكافرين.

ولا شك أن المسؤولية كبيرة في إيضاح الحقيقة أمام المسلمين، ولاسيما الذين دخلوا في سلك التشيع حبًا لأهل البيت واعتقادًا منهم أن هذا الطريق عين الحق، وطريق الصدق.

كما أن هذه الطائفة قد احتوت معظم الفرق الشيعية التي وجدت على مسرح التاريخ، وتمثل مصادرها في التلقي خلاصة أفكار الاتجاهات الشيعية المختلفة التي ظهرت على امتداد الزمن، حتى قيل إن لقب الشيعة إذا أطلق لا ينصرف إلا إليها.

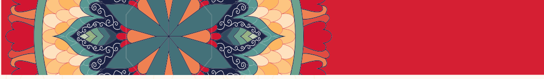
والهدف من هذا البحث هو تبصير الناس بألقابهم؛ لأن تغير الألقاب وتعدد الأسماء يؤدي إلى اللبس ويخفي الحقيقة، وربما تعمدوا إخفاء هويتهم من خلال التستر بألقاب أخرى؛ لئلا يعرف الناس معتقدهم، وليسهل عليهم نشر مذهبهم، ويتمكنوا من التسلل إلى المجتمعات الإسلامية، فكلما عرف الناس لهم لقبًا ظهرت حقيقتهم به تحولوا إلى لقب آخر.

وبعض الناس لا يفرقون بين الألقاب والفرق، فربما جعلوا الفرقة لقبًا، واللقب فرقة.

ومن أشهر الألقاب التي يطلقها بعض كتاب الفرق والمقالات وغيرهم على الإثنى عشرية ما يلي:

١- الشيعة:

لقب الشيعة في الأصل يطلق على فرق الشيعة كلها، ولكن هذا المصطلح اليوم إذا أطلق - في نظر جمع من الشيعة وغيرهم - لا ينصرف إلا إلى طائفة الإثنى عشرية.



وممن قال بهذا الرأي: شتروتمان[(١)]، والطبرسي[(٢)]، وأمير علي[(٣)]، وكاشف الغطا[(٤)]، ومحمد حسين العاملي[(٥)]، وعرفان عبد الحميد[(٦)]، وغيرهم[(٧)].

ولكن الحق أنه لا يصح تسميتهم شيعة؛ لأن ذلك يؤدي إلى نتيجة تخالف إجماع المسلمين، وهي أن يكون عليٌّ رضي الله عنه على عقيدتهم، والحق أن يلقبوا بـ«مدعي التشيع» أو «الرافضة»، بل هم «غلاة الرافضة»، أو يطلق لقب الشيعة عليهم مقيدًا، فيقال: الشيعة الإمامية الإثنى عشرية، فلا ينسبون لأهل البيت بعد وصفهم بالإمامية الإثنى عشرية[(٨)].

٢- الإمامية:

هذا اللقب عند كثير من أصحاب الفرق والمقالات يطلق على مجموعة من الفرق الشيعية، ولكن خص فيما بعد عند جمع من المؤلفين وغيرهم بالإثنى عشرية، ولعل من أول من ذهب إلى ذلك شيخ الإثنى عشرية في زمنه «المفيد» في كتابه «أوائل المقالات»[(٩)]، وأشار السمعاني إلى أن ذلك هو المعروف في عصره فقال: «على هذه الطائفة [يشير إلى الإثنى عشرية] يطلق الآن الإمامية»[(١٠)]. وقال ابن خلدون: «وأما الإثنى عشرية فربما خُصوا باسم الإمامية عند المتأخرين منهم»[(١١)]. وأشار صاحب مختصر التحفة الإثنى عشرية إلى أن الإثنى عشرية هي المتبادرة عند إطلاق لفظ الإمامية[(١٢)]. ويقول الشيخ زاهد الكوثري: «والمعروف أن الإمامية هم: الإثنى عشرية»[(١٣)].

---

(١) انظر: دائرة المعارف الإسلامية ١٤/ ٦٨.
(٢) مستدرك الوسائل ٣/ ٣١١.
(٣) يقول أمير علي: «أصبحت الإثنى عشرية مرادفة للشيعة» (روح الإسلام ٢/ ٩٢).
(٤) يقول الغطا: «يختص اسم الشيعة اليوم على إطلاقه بالإمامية»، وهو يعني بالإمامية الإثنى عشرية، كما يدل عليه ما بعد هذه الجملة. (انظر: أصل الشيعة وأصولها ص٩٢).
(٥) يقول العاملي: «بما أن الزيدية اليوم ومثلهم الإسماعيلية لا يعرفون إلا بهذين الانتسابين، وبما أن الفطحية والواقفية لا وجود لها في هذا العصر انحصر اسم الشيعة بالإمامية الإثنى عشرية» (الشيعة في التاريخ ص٤٣).
(٦) يقول عرفان: «مصطلح الشيعة إذا أطلق من غير تحديد وحصر لا يعني إلا المذهب الإثنى عشري» (مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد الأول، ١٣٨٧هـ، ص٣٥).
(٧) انظر مثلًا: (السامرائي/ الغلو والفرق الغالية ص٨٢، أحمد زكي تفاحة/ أصول الدين وفروعه عند الشيعة ص٢١، إحسان إلهي ظهير/ الشيعة والتشيع ص٩).
(٨) انظر بحث «شيعة اليوم ليسوا بشيعة»، منشور بمجلة البيان، عدد: ٣٣٩.
(٩) أوائل المقالات ص٤٤.
(١٠) الأنساب ١/ ٣٤٤، ابن الأثير/ اللباب ١/ ٨٤، السيوطي/ لب الألباب في تحرير الأنساب، حرف الهمزة، لفظ إمامية.
(١١) تاريخ ابن خلدون ١/ ٢٠١.
(١٢) مختصر التحفة الإثنى عشرية ص٢٠.
(١٣) الكوثري/ في تعليقاته على كتاب التنبيه والرد للملطي ص١٨.

ويلاحظ أن كاشف الغطا - من شيوخ الشيعة المعاصرين - يستعمل لقب الإمامية بإطلاق على الإثنى عشرية[1]، ومن شيوخ الشيعة الآخرين من يرى أن الإمامية فرق منهم الإثنى عشرية، والكيسانية، والزيدية، والإسماعيلية[2].

وأكثر مؤلفي الفرق لم يخصوا الإمامية بالإثنى عشرية، بل كان لقب الإمامية عندهم أعم من ذلك وأشمل، فالشهرستاني يقول: «الإمامية هم القائلون بإمامة علي - رضي الله عنه - نصًّا ظاهرًا، وتعيينًا صادقًا من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين»[3]، ومثله الأشعري حيث يقول: «هم يدعون الإمامية لقولهم بالنص على إمامة علي بن أبي طالب»[4]. ومن أصحاب الفرق من قال بأنهم سموا بالإمامية؛ لأنهم يزعمون أن الدنيا لا تخلو عن إمام، إما ظاهراً مكشوفاً، وإما باطناً موصوفاً[5]. ولكن ابن المرتضى يقول: «الإمامية سميت بذلك لجعلها أمور الدين كلها للإمام، وأنه كالنبي، ولا يخلو وقت من إمام يُحتاج إليه في أمر الدين والدنيا»[6].

فمن هؤلاء من راعى في سبب التسمية مسألة النص، ومنهم من اعتبر في سبب التسمية قولهم بأن الدنيا لا تخلو من إمام، ومنهم من جمع إلى ذلك قولهم بأن أمور الدين كلها للإمام، وهي أقوال متقاربة يرجع بعضها إلى بعض، ومصطلح الإمامية ظهر بعد شيوع مصطلح الشيعة، ويبدو أن ظهوره مرتبط ببدء الاهتمام الشيعي بمسألة الإمام والإمامة، وظهور الفرق الشيعية التي تقول بإمامة أفراد من أهل البيت.

وقد ذكر ابن أبي الحديد أن مقالة الإمامية - فضلًا عن لقبها - لم تشتهر إلا متأخرة. يقول ابن أبي الحديد: «لم تكن مقالة الإمامية ومن نحا نحوهم من الطاعنين في إمامة السلف مشهورة حينئذ (يعني في العصر الأموي) على هذا النحو من الاشتهار»[7].

٣- الإثنى عشرية:

هذا المصطلح لا نجده في كتب الفرق والمقالات المتقدمة، فلم يذكره القمي (ت ٢٩٩هـ أو ٣٠١هـ) في «المقالات والفرق»، ولا النوبختي (ت ٣١٠هـ) في «فرق الشيعة»، ولا الأشعري (ت ٣٣٠هـ) في «مقالات الإسلاميين»، ولعل أول من ذكره من الشيعة المسعودي (ت ٣٤٩هـ)[8]. أما من غير الشيعة فأول من ذكره - بحسب علمي - عبد القاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ) حيث ذكر أنهم سموا بالإثنى عشرية لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه[9].

قال الرافضي المعاصر محمد جواد مغنية: «الإثنى عشرية نعت يطلق على الشيعة الإمامية القائلة باثني عشر إماماً تعينهم بأسمائهم»[10].

وظهور هذا الاسم كان بلا شك بعد ميلاد فكرة الأئمة الاثني عشر، والتي حدثت بعد وفاة الحسن العسكري (توفي سنة ٢٦٠هـ) حيث إنه: «قبل وفاة الحسن لم يكن أحد يقول بإمامة المنتظر إمامهم الثاني عشر، ولا عرف من زمن علي ودولة بني أمية أحد ادعى إمامة الاثني عشر»[11].

٤- القطعية:

وهو من ألقاب الإثنى عشرية عند طائفة من أصحاب الفرق، كالأشعري[12]، والشهرستاني[13]، والإسفراييني[14]، وغيرهم[15]. وهم يسمون بالقطعية؛ لأنهم قطعوا على موت موسى بن جعفر الصادق[16]، وهذا ما تذهب إليه الإثنى عشرية.

يقول المسعودي: «وفي سنة ستين ومائتين قبض أبو محمد الحسن بن علي.. وهو أبو المهدي المنتظر الإمام الثاني عشر عند القطعية من الإمامية»[17]، ومنهم من يعتبر القطعية فرقة من فرق الإمامية، وليس من ألقاب الإثنى عشرية[18].

(١) أصل الشيعة وأصولها ص٩٢.
(٢) محسن الأمين/ أعيان الشيعة ١/ ٢١.
(٣) الملل والنحل ١/ ١٦٢.
(٤) مقالات الإسلاميين ١/ ٨٦.
(٥) عثمان بن عبد الله العراقي/ ذكر الفرق والضوال ق ١٢ أ (مخطوط)، وانظر مثل ذلك عند القرطبي في كتابه «بيان الفرق» ق٢ ب (مخطوط)، وانظر: شرح الاثنتين والسبعين فرقة ق١٢(مخطوط).
(٦) المنية والأمل ٢١.
(٧) شرح نهج البلاغة ٤/ ٥٢٢.

(٨) التنبيه والإشراف ص١٩٨.
(٩) الفرق بين الفرق ص٦٤.
(١٠) الإثنى عشرية وأهل البيت ص١٥.
(١١) منهاج السنة ٤/ ٢٠٩.
(١٢) مقالات الإسلاميين ١/ ٩٠-٩١.
(١٣) الملل والنحل ١/ ١٦٩.
(١٤) التبصير في الدين ٣٣.
(١٥) انظر: الحور العين ص١٦٦.
(١٦) انظر: (القمي/ المقالات والفرق ص٨٩، الناشئ الأكبر/ مسائل الإمامة ص٤٧، الأشعري/ مقالات الإسلاميين ١/ ٩٠، عبد الجبار الهمداني/ المغني ج٢٠، القسم الثاني ص١٧٦، المسعودي/ مروج الذهب ٣/ ٢٢١.
(١٧) مروج الذهب ٤/ ١٩٩.
(١٨) مختصر التحفة الإثنى عشرية ص١٩-٢٠. ولا شك أن القطعية هم أسلاف الإثنى عشرية، وسموا بهذا بعد القطع بإمامة موسى، وافترقوا بذلك عن الإسماعيلية. ولكن إذا لاحظنا أن الشيعة تختلف بعد موت كل إمام فإن فرقة القطعية قد حل بها هذا الانقسام، وانفصلت عنها فرق لم تعتقد بالاثني عشر. أي إنه قد صار من فرق القطعية من لم يكن من الإثنى عشرية، فالقطعية أعم من الإثنى عشرية.

٥- أصحاب الانتظار:

يلقب الرازي الإثنى عشـرية بأصحـاب الانتظار، وذلك لأنهم يقولون بأن الإمام بعد الحسـن العسكري ولده محمد بن الحسن العسـكري وهو غائب وسيحضر.. ويقول: «هذا المذهـب هو الذي عليه إمامية زماننـا»[١]. والانتظار للإمام مما يشترك في القول به جمع من فرق الشيعة على اختلاف بينهم في تعيينه، ولا يختص به طائفة الإثنى عشرية.

لكن شـيعة عصرنا (الإثنى عشـرية) بنـوا دولتهم على مبـدأ النيابـة العامة عـن الإمـام المنتظر، وهو ما يسـمى بـ«ولاية الفقيه»[٢].

٦- الرافضة:

ذهب جمـع من العلماء إلى إطلاق اسـم الرافضة على الإثنى عشـرية كالأشـعري فـي المقالات[٣]، وابـن حزم في الفصل[٤].

كمـا يلاحظ أن كتب الإثنى عشـرية تنص على أن هذا اللقـب مـن ألقابها، وقد أورد شـيخهم المجلسـي في كتابه البحـار - وهو أحـد مراجعهم في الحديث - أربعة أحاديث من أحاديثهم في مدح التسـمية بالرافضة، في باب سـماه: «بـاب فضل الرافضة ومدح والتسـمية بهـا». ومن أمثلة ما ذكـره في هذا الباب: عن أبي بصيـر قال: قلت لأبي جعفر - عليه السـلام -: جعلت فداك، اسم سمينا به استحلت به الولاة دماءنا وأموالنا وعذابنا، قال: وما هو؟ قلت: الرافضة، فقال جعفر: «إن سـبعين رجلًا من عسـكر موسى - عليهم السـلام - فلم يكن في قوم موسـى أشد اجتهادًا وأشد حبًّا لهارون منهم، فسـماهم قوم موسـى الرافضة، فأوحى الله إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني نحلتهم، وذلك اسم قد نحلكموه الله»[٥]، وكأنهم أرادوا تطييب نفوس أتباعهم بتحسـين هذا الاسـم لهم، ولكن في هذه الأحاديث مـا يفيد أن الناس بدؤوا يسـمونهم بالرافضة من باب الذم لا المدح، ولا تجيب هذه المصادر الشـيعية عن سـبب تسمية



الناس لهم بهذا الاسـم على سبيل الذم والسب لهم[٦]. ولكن المصـادر الأخرى تذكر أن ذلك لأسـباب تتعلق بموقفهم من خلافة الشـيخين، يقول أبو الحسن الأشعري: «وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر»[٧].

ونقل شـيخ الإسلام ابن تيمية قول الأشعري هذا وعقب عليـه بقوله: «قلت: الصحيح أنهم سـموا رافضة لما رفضوا زيـد بن علي بن الحسـين بـن علي بن أبي طالـب لما خرج بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك»[٨]. وهذا الرأي لابن تيمية يعود لرأي الأشعري، لأنهم ما رفضوا زيدًا إلا لما أظهر مقالته في الشـيخين ومذهبه في خلافتهما[٩]، فالقول بأنهم سموا رافضـة لرفضهم زيداً أو لرفضهم مذهبه ومقالته مؤداهما

(١) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٨٤-٨٥.

(٢) انظر: ولاية الفقيه.. الخطر الأكبر المجهول (مجلة البيان، عدد: ٣٣٣).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ٨٨.

(٤) الفصل ٤/ ١٥٧-١٥٨.

(٥) ذكرها المجلسي (البحار ٦٨/ ٩٦-٩٧، وانظر أيضًا: تفسير فرات ص١٣٩، البرقي/ المحاسن ص١٥٧، الأعلمي/ دائرة المعارف ١٨/ ٢٠٠).

(٦) هناك رأي يقول بأن أول من أطلق اسم الرافضة المغيرة بن سعيد، والذي تنسب إليه طائفة المغيرية، وقد قتله خالد القسري سنة (١١٩هـ)، وذلك أنه بعد وفاة محمد الباقر مال إلى إمامة النفس الزكية (محمد بن عبد الله بن الحسن) وأظهر المقالة بذلك فبرئت منه شيعة جعفر بن محمد فسماهم الرافضة. (انظر: القمي/ المقالات والفرق ص٧٦-٧٧، النوبختي/ فرقة الشيعة ص٦٢-٦٣، القاضي عبد الجبار/ المغني ج٢٠ القسم الثاني ص١٧٩).

ويبدو أن مصدر هذا الزعم هو الرافضة، وقد أشار إلى ذلك الطبري فقال: «فهم اليوم يزعمون أن الذي سماهم رافضة المغيرة حيث فارقوه» (تاريخ الطبري ٧/ ١٨١)، وقد عد عبد الله فياض الرواية المنسوبة للمغيرة من تسميته الشيعة بالرافضة ضعيفة لا تصمد للنقد، إذ لو كان الذي سماهم بذلك هو المغيرة لم يوجب ذلك حنق الشيعة، واستحلال الولاة لدمائهم كما تذكره رواية الشيعة (تاريخ الإمامية ص٧٥).

(٧) مقالات الإسلاميين ١/ ٨٩، وانظر أيضًا في سبب التسمية بالرافضة: الشهرستاني/ الملل والنحل ١/ ١٥٥، الرازي/ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٧٧، والإسفراييني/ التبصير في الدين ص٣٤، الجيلاني/ الغنية ١/ ٧٦، ابن المرتضى/ المنية والأمل ص٢١.

(٨) منهاج السنة ٢/ ١٣٠.

(٩) راجع: تاريخ الطبري ٧/ ١٨٠-١٨١، ابن الأثير/ الكامل ٤/ ٢٤٦، ابن كثير/ البداية والنهاية ٩/ ٣٢٩-٣٣٠، ابن العماد الحنبلي/ شذرات الذهب ١/ ١٥٨، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٩٩.

- فـي نظري - واحد. إلا أن شـيخ الإسـلام راعى الناحية التاريخيـة، فـي ملاحظته على الأشـعري، ذلـك أن رفض إمامـة أبي بكر وعمر قـد وجدت عند بعض فرق الشـيعة كالسبئية ونحوها قبل خلافهم مع زيد، ولكن لم يلحقهم هذا الاسم (الرافضة) ولم يوجد إلا بعدما أعلنوا مفارقتهم لزيد لترضيه عن الشيخين وتسمية زيد لهم بالرافضة.

هذا وهناك أقوال أخرى في سبب تسميتهم بالرافضة[1].

علـى أن هناك من أصحاب الفرق من أطلق اسـم الرافضة على عموم فرق الشيعة[2].

وهـذا التعميم خطأ؛ إذ يتعين أن الزيدية لا تدخل تحت عموم الرافضة، إلا الجارودية المنتسبة للزيدية.

كمـا أن بعضهـم يخص بلقب الرافضة الإثنى عشـرية، بينما الحقيقة أن الإسـماعيلية تشـترك مع الإثنى عشـرية في هذا اللقب (الرافضة)، ذلك أن لقب الرافضة ظهر سنة ١٢١ أو ١٢٢هـ، وافتراق الرافضة إلى إسـماعيلية وموسوية أو قطعية وهم أسـلاف الإثنى عشـرية حدث سنة ١٤٨هـ، هذا بالإضافة إلى أن الإسـماعيلية يوافقون الإثنى عشـرية في موقفهم من الصحابة، وهو تكفيرهم والطعن فيهم.

وقد نبه شيخ الإسلام ابن تيمية إلى كذب لفظ الأحاديث المرفوعـة التي فيهـا لفظ الرافضة، لأن اسـم الرافضة لم يعرف إلا في القرن الثاني[3].

ومما يتعين ذكره هنا أن شـيعة اليوم ليسـوا رافضة، بل هـم من غـلاة الرافضة، وبرهـان ذلك أن يقولـوا كما جاء على لسـان شـيخهم الأكبر في هذا العصـر الخميني: «إن من ضرورات مذهبنـا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملَك مقرب ولا نبي مرسـل.. وقد ورد عنهـم (ع): إن لنا مع الله حالاتٍ لا يسـعها ملَك مقرب ولا نبي مرسل»[4]. وهذا مذهب غلاة الروافـض، ولذا قال القاضي عياض: «وكذلك نقطع بتكفير غـلاة الروافض في قولهم: إن الأئمة أفضل من الأنبياء»[5]، بل هم من الغلاة بحسب مقاييس رافضة القرن الرابع؛ فقد كان رأي جمهـور الشـيعة أن أول درجة فـي الغلو هي نفي السـهو عن النبي ﷺ[6]، فكانوا يعدون من ينفي السـهو عن النبـي ﷺ من الشـيعة الغلاة، ففي «البحار» للمجلسـي أنه قيل - إمام الشـيعة الثامـن -: إن في الكوفة قومًا يزعمون أن النبـي - صلـى الله عليه وآله - لم يقع عليه السـهو في صلاتـه، فقال: كذبوا لعنهم الله، إن الذي لا يسـهو هو الله لا إله إلا هو»[7].

لكـن نفي السـهو عنـد الخميني أصبح مـن ضرورات مذهبهـم، فقـد قـرر أن أئمتهم «لا يتصور فيهم السـهو أو الغفلة»[8]، ومثله شيخ الشـيعة المعاصر وآيتها العظمى عبد اللـه المقاني الذي يؤكد أن نفي السـهو عـن الأئمة أصبح من ضرورات المذهب الشـيعي[9]، وهو لا ينكر أن شـيوخهم السابقين كانوا يعدون ذلك غلوًّا، لكنه يقرر أن ما يعتبر غلوًّا في الماضي أصبح اليوم من ضرورات المذهب الشيعي[10].

٧- الجعفرية:

وتسـمى الإثنى عشـرية بالجعفرية نسـبة إلـى جعفر الصـادق إمامهم السـادس - كما يزعمـون - وهو من باب تسمية العام باسم الخاص. روى الكشي أن شيعة جعفر في الكوفة (أو من يدعون التشيع لجعفر) سموا بالجعفرية، وأن هذه التسـمية نقلت إلى جعفر فغضب ثم قال: «إن أصحاب جعفر منكم لقليل، إنما أصحاب جعفر من اشتد ورعه وعمل لخالقه»[11].

وقد جاء في الكافي ما يدل على أن الناس كانوا يطلقون على من يدعي التشـيع لجعفر الصـادق: «جعفري خبيث»، وأن بعض الشيعة اشـتكى من ذلك لجعفر فأجابه: «ما أقل والله من يتبع جعفرًا منكم، إنما أصحابي من اشـتد ورعه، وعمل لخالقه، ورجـا ثوابه، فهؤلاء أصحابي»[12]. فهذا يدل - إن صحت الرواية - على أن اسم الجعفرية كان شائعًا في زمـن جعفر، وأن جعفرًا لا يرضى عن كثير ممن ينتسـب أو ينسـب إليه، ويلقب بالجعفـري، وأن الصادق منهم قليل، ثم يضع معيارًا لمعرفته، وهو تحقق الورع والتوحيد، وقد نسبت إليه مصادر الإثنى عشـرية قوله: «إن الناس أولعوا بالكذب علينـا، وإني أحدث أحدهم بالحديث، فلا يخرج من عندي، حتـى يتأوله على غير تأويله، وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا

(١) فقيل: سموا رافضة؛ لتركهم نصرة النفس الزكية (ابن المرتضى/ المنية والأمل: ص٢١)، وقيل: لتركهم محبة الصحابة (علي القاري/ شم العوارض في ذم الروافض، الورقة ٢٥٤ ب (مخطوطة)، وقيل: لرفضهم دين الإسلام (انظر: الإسكوبي/ الرد على الشيعة: الورقة ٢٣ (مخطوط)، وانظر: محيي الدين عبد الحميد/ هامش مقالات الإسلاميين: ١/ ٨٩).

(٢) كالبغدادي في الفرق بين الفرق، والإسفراييني في التبصير في الدين، والملطي في التنبيه والرد، والسكسكي في البرهان في عقائد أهل الأديان وغيرهم.

(٣) انظر: منهاج السنة (١/ ٣٦).

(٤) الحكومة الإسلامية (ص٥٢).

(٥) الشفا (٢/ ٢٩٠).

(٦) انظر: شرح عقائد الصدوق، للمفيد ص١٦٠-٢٦١ (ملحق بكتاب أوائل المقالات).

(٧) البحار ٢٥/ ٣٥٠.

(٨) الحكومة الإسلامية ص٩١.

(٩) تنقيح المقال ٣/ ٢٤٠.

(١٠) تنقيح المقال ٣/ ٢٤٠.

(١١) رجال الكشي ص٢٥٥.

(١٢) أصول الكافي ٢/ ٧٧.

وبحبنا ما عند الله، وإنما يطلبون الدنيا، وكلٌّ يحب أن يدعى رأسًا»[1].

كما يدل على أن لقب الجعفري كان يطلق على الإسماعيلية والإثنى عشرية؛ لأن الافتراق بين الطائفتين تمَّ بعد وفاة جعفر، كما ذكرنا آنفًا.

وقد أطلق اسم الجعفرية على طائفة من الشيعة انقرضت كانت تقول بأن الإمام بعد الحسن العسكري أخوه جعفر[2].

٨- الخاصة:

وهو لقب يطلقه شيوخ الشيعة على طائفتهم، ويلقبون أهل السنة والجماعة بالعامة. جاء في دائرة المعارف الشيعية ما نصه: «الخاصة في اصطلاح بعض أهل الدراية: الإمامية الإثنى عشرية، والعامة: أهل السنة والجماعة»[3].

ويجري كثيرًا استعمال هذا اللقب في رواياتهم للأحاديث، فيقولون: هذا عن طريق العامة، وهذا عن طريق الخاصة[4].

٩- المؤمنون:

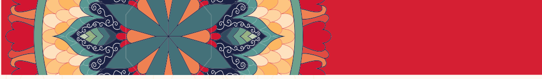
يلقب الشيعة أنفسهم بالمؤمنين؛ لأنهم لا يرون أحدًا مؤمنًا سواهم، لقد أدخل الإثنى عشرية الإيمان بالأئمة الاثني عشر في مسمى الإيمان[5]، بل جعلوه هو الإيمان بعينه.

جاء في أصول الكافي: «الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله»، ثم ذكر بقية أركان الإسلام، ثم قال: «الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا، فإن أقر بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلمًا وكان ضالًّا»[6].

ويقولون بأن الثواب في الآخرة ليس على الإسلام، إنما هو على الإيمان. وعقد لذلك صاحب الكافي بابًا بعنوان: «باب أن الإسلام يحقن به الدم وأن الثواب على الإيمان»[7].

ويفسرون قوله سبحانه: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا

(١) رجال الكشي ص١٣٥-١٣٦، بحار الأنوار ٢/ ٢٤٦.
(٢) اعتقادات فرق المسلمين ص٨٤، مختصر التحفة الإثنى عشرية ص٢١.
(٣) دائرة المعارف ١٧/ ١٢٢.
(٤) انظر مثلًا: غاية المرام لهاشم البحراني، ومن رواياتهم: «ما خالف العامة ففيه الرشاد». انظر: أصول الكافي ١/ ٦٨، وسائل الشيعة ١٨/ ٧٦.
(٥) وقد نسب الأشعري هذا المذهب إلى جمهور الرافضة، انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ١٢٥.
(٦) أصول الكافي ٢/ ٢٤.
(٧) أصول الكافي ٢/ ٢٤.



أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ [البقرة: ١٣٦، ١٣٧] بما يروونه عن أبي جعفر قال: «إنما عنى بذلك عليًا، والحسن، والحسين، وفاطمة، وجرت بعدهم في الأئمة. قال: ثم يرجع القول من الله في الناس فقال: ﴿فَإِنْ آمَنُوا﴾ يعني الناس ﴿بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ﴾ يعني عليًّا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من بعدهم، ﴿فَقَدِ اهْتَدَوْا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾»[8].

ولهذا قال ابن المطهر الحلي: «إن مسألة الإمامة (إمامة الاثني عشر) هي أحد أركان الإيمان المستحق بسببه الخلود في الجنان والتخلص من غضب الرحمن»[9].

وقال محمد جواد العاملي: «الإيمان عندنا إنما يتحقق بالاعتراف بإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، إلا من مات في عهد أحدهم فلا يشترط في إيمانه إلا معرفة إمام زمانه ومن قبله»[10].

وقال أمير محمد القزويني (من شيوخهم المعاصرين): «إن من يكفر بولاية علي وإمامته - رضي الله عنه - فقد أسقط الإيمان من حسابه وأحبط بذلك علمه»[11].

هذه أشهر ألقابهم، وقد أنبأنا الشهرستاني عن حال الباطنية وتسترهم بألقاب مختلفة، وأسماء متعددة فقال: «لهم دعوة في كل زمان، ومقالة جديدة بكل لسان»[12]، وقال عنهم الكوثري: «ولهم فروع إلى يومنا هذا تلبس لكل قرن لبوسه، وتظهر لكل قوم بمظهر تقضي به البيئة»[13].

وهناك ألقاب أخرى للإثنى عشرية تطلق عليهم في بعض البلدان[14].

(٨) تفسير العياشي ١/ ٦٢، تفسير الصافي ١/ ٩٢، البرهان ١/ ١٥٧.
(٩) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة ص١.
(١٠) مفتاح الكرامة ٢/ ٨٠.
(١١) الشيعة في عقائدهم وأحكامهم ص٢٤.
(١٢) الملل والنحل (١/ ١٩٢).
(١٣) مقدمة كشف أسرار الباطنية، للكوثري.
(١٤) مثل لقب «المتاولة» يطلق في الأعصار الأخيرة على شيعة جبل عامل وبلاد بعلبك وجبل لبنان، وهو جمع متوالي إلى اسم فاعل من توالي، مأخوذ من الولاء والموالاة وهي الحب، لموالاتهم - فيما يزعمون - أهل البيت وقيل: إنهم سموا بذلك لأنهم كانوا يقولون في حروبهم: مُتْ وليًّا لعلي، فسمي الواحد منهم متواليًّا لذلك.
انظر: حاضر العالم الإسلامي: ١/ ١٩٣-١٩٤، أعيان الشيعة: ١/ ٢٢.
ومثل ألقاب «قزلباش» وهو لفظ تركي معناه ذو الرأس الأحمر، والآن اسم قزلباش في بلاد إيران مشهور، وفي بلاد الهند والروم والشام يسمون كل شيعي قزلباش. انظر: أعيان الشيعة ١/ ٢٣-٢٤.